المحاضرة السادسة :: سفرأعمال الرّسل:

هذا هو السّفر الخامس من أسفار العهد الجديد ، و قد ألّف لوقا هذا السّفر ليروي بعض أعمال الرّسل بعد المسيح كالتّضامن الذي كان بينهم و الإضطهاد الذي تعرّضوا له ، و تأسيس الكنيسة و غيرها من الأعمال .

أبرز شخصية مذكورة في هذا السّفر هي شخصية " بولص " ، فيروي الكاتب قصّة اضطهاده للمسيحيين و ملاحقته لهم ثمّ تحوّله بشكل فجائيّ عبر قصّة غريبة إلى أكبر مبشّر بالمسيحيية .

محتويات السفر:

1.مقدّمة و يشمل ظهور المسيح و حديثه مع تلاميذه مدّة أربعين يوما و الوعد بحلول روح القدس و حمل الرسالة إلى أقصى الأرض و صعود المسيح و الأعمال التي كان يقوم بها التلاميذ إلى يوم الخمسين.

2.تأسيس الكنيسة في أورشليم و فيها ذكر لحلول روح القدس على التلاميذ يوم الخمسين و نجد في هذا القسم المؤمنين الأوائل و الإضطهادات الأولى على الكنيسة ، و وذكر استشهاد إستفانوس أوّل شهيد في المسيحية و ذكر بعض أعمال بطرس كبير الحواريين.

3.الكنيسة تقوم بالعمل المرسلي في اليهودية و السّامرة ، و نجد هنا خمس حوادث :

-فيلبّس يبشّر في المسيحية.

- تحوّل شاول(بولص) إلى المسيحية.

-اقتناع الكنيسة أنّ الإنجيل و بشارة الخلاص للأمم .

-تأسيس كنيسة للأمم في أنطاكيا.

-اضطهاد هيرودس للكنيسة و رفض اليهود للرسالة المسيحية.

اللّغة التي دوّن به هذا السّفر هي اليونانية الراقية التي كان يكتب بها الأطباء (لوقا كان طبيبا) و قد كتب هذا السفر بطلب من ثاوفيلس (هذا الرّجل كان له مركز مهمّ في الإمبراطورية الرّومانية) .

أمّا تاريخ التدوين فيرجّح أنّه كان سنة 63 للميلاد.

القسم الثاني : الأسفار التّعليمية:

الرّسائل أو الأسفار التعليمية و عددها 21 رسالة و لغتها هي اليونانية . هذه الرسائل لها مكانة خاصّة ضمن العهد الجديد فهي تشرح تعاليم الإيمان المسيحي وهي المرجعية التشريعية في المسيحية .

14 رسالة أي ثلثا هذه الرسائل هي من تأليف بولص ، و هي رسالته إلى : أهل رومية و رسالته إلى كورنثوس الأولى و الثانية ، و غلاطية ، و أفسس و فيلبي و كولوسي و تسالونيكي الأولى و الثانية و تيموثاوس الأولى و الثانية و تيطس و فيلمون و العبرانيين .

أمّا باقي الرسائل وعددها سبعة :

رسالة كتبها يعقوب ، و رسالتان كتبهما بطرس و ثلاث رسائل كتبها يوحنّا و رسالة كتبها يوحنّا.

القسم الثالث : رؤيا يوحنّا: يختتم العهد الجديد بكتاب رؤيا يوحنّا اللّاهوتي ، وهو نبوءة توسّلت الرّؤى و الرّموز إلى تهيئة المسيحيين الأوئل لما سيواجههم من اضطهاد و إلى مجيء المسيح ثانية و اليوم الأخير و الجنّة و الجحيم(الإنجيل ط. جمعية الكتاب المقدّس .مقدّمة الكتاب)

*** تساؤلات حول مكانة الأناجيل و الرسائل عند المسيحيين:**

– رغم إقرار المسحيين أنّ الأناجيل ليست من كتابة عيسى ولا من إملائه إلّا أنّهم يعتبرونها مصدرا للتلقّي العقدي و العملي ، و أمام هذه المعضلة اخترع المسيحيون حجّة " الإلهام" ؛ أي أنّ كتّاب الأناجيل كتبوا أناجيلهم بإلهام من الروح القدس ، و أنّه أمدّهم بالهدى و الرّشاد و جعل منهم رسلا يتكلّمون باسم الآب و الإبن و الروح القدس دون أن يخالط عملهم خطأ أو نقص.

لكن هل صحيح كتب الرّسل أناجيلهم ب " إلهام" من الرّوح القدس ؟

إنّ هذا اليقين المسيحي ينقضه كثرة الأخطاء و التناقضات التي استخرجها علماء الغرب من كتابهم ، ناهيك عن العلماء المسلمين ، وهذا الأمر يجعل الباحث يطمئنّ إلى أنّ هذه الكتب هي مجرّد قصص كانت متداولة و ليس إلهاما كما يزعمون .

و يؤكّد قولنا هذا أنّ لوقا افتتح إنجيله بعبارة : (1/1-4) :" لأنّ كثيرا من الناس أخذوا يدوّنون رواية الأحداث التي جرت بيننا كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ، رأيت أنا أيضا بعدما تتّبعت كلّ شيء من اصوله بتدقيق أن أكتبها إليك يا صاحب العزّة ثاوفيلس ، حسب ترتيبها الصّحيح ، حتّى تعرف صحّة التّعليم". وهي العبارة التي تبيّن أكثر أنّ كتابة الأناجيل كانت منتشرة ، و أنّ كثيرين كانوا يحاولون سرد الأحداث من وجهة نظرهم و هذا ينافي الإلهام.

-كلّ الأناجيل التي بين أيدي المسيحيين اليوم هي مجرّد ترجمات ، مع غياب الأصل ، و رغم أنّ الترجمة مهما كانت دقيقة فإنّها لا يمكن أن تغني عن الأصل إلّا أنّ المسيحيين لا زالوا يعتبرونها مقدّسة و مصدرا من مصادر التلقّي العقدي و الأخلاقي و التّشريعي.

ضف إلى أنّ أصحاب هذه الترجمات غير معروفين ، فأنّى لنا أن نتأكّد من صدقيتها و سلامتها من النّقص و الزيادة و التحريف ؟

-قصّة الأناجيل و علاقتها بالمعتقدات المسيحية تدعو للعجب ، فمن الطّبيعي أن تبنى المعتقدات على الاناجيل ، ولكن الواقع عكس هذا ، إذ انبنت الأناجيل على المعتقدات ، فقد نشأت المعتقدات بواسطة بولص ، ثمّ كتب بولص رسائله بين 55 و 63 للميلاد ، بيد أنّ الإنجيليين لم يبدأو كتابة أناجيلهم إلّا في 63 للميلاد ، فتاثّرت الأناجيل بهذه المعتقدات ، خاصة إنجيل يوحنّا الذي تظهر عليه لمسة بولص بشكل واضح .

- إذا لم نسلّم للمسيحيين أنّ الأناجيل – و هي ارفع مكانة من الرّسائل- كتبت ب إلهام من الرّوح القدس فمن باب أولى لا نسلّم للرّسائل بذلك ، ويؤكّد هذا الامر أنّ بولص – وهو كاتب ثلثي الرسائل- لم يلق المسيح قطعا ولا كان أحد أصحابه ، بل زعم أنّه ظهر له و قال " لم تضطهدني" ، و هذا الامر إذا سلّم لا يرقى أن يكون سببا لاعتقاد أنّ الرسائل التي بعث بها إلى الأمصار كانت بإلهام من الروح القدس.

- إنّ هذه السبعة و عشرين سفرا الموضوعة من قبل ثمانية كتّاب لم تدخل في عداد الكتب المقدّسة باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلّا في القرن الرابع بعد الميلاد بإقرار مجمع نيقية العام (325 م) ، بل إنّ مجمع نيقية لم يعترف بسبع رسائل هي:

رسالة بولص إلى العبرانيين ، رسالة بطرس الثانية ، رسالة يوحنا الثانية و الثالثة ، رسالة يعقوب و رسالة يهوذا ورؤيا يوحنّا التي تسمّى الكتاب النبوي .

ولم يحكم بصحّة هذه الكتب إلّا في مجمع لوديسيا سنة 364 للميلاد.